الورقة الثالثة

أطراف المعركة السياسية واتجاهاتها الرئيسة من العدوان الإسرائيلي على غزة

أحمد سعيد نوفل*

انتهى العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، ولكن لم تنته تداعياته، فقد اعتبر بأنه يشكل نقطة تحول رئيسة في الصراع العربي الإسرائيلي، ليس بسبب فشل إسرائيل في تحقيق أهدافها فقط، بل للتداخل الكبير بين الأطراف المختلفة التي لعبت أدوارا مهمة في الأحداث قبل العدوان وبعده، والتي سيكون لها نتائج مهمة في المستقبل على مجمل القضية الفلسطينية والصراع العربي- الإسرائيلي، حيث أفرزت بعد انتهائها مواقف سياسية وجغرافية جديدة، وتعددت الأطراف السياسية، من فلسطينية: حماس والسلطة الفلسطينية، وعربية: دول الاعتدال والممانعة من جهة والجماهير العربية، وأطراف إسرائيلية ودولية.

- **الطرف الفلسطيني**

أولا: حماس والمقاومة الفلسطينية

لا شك في أن الصمود الفلسطيني في قطاع غزة، قد سار بعكس ما اشتهته الرياح الإسرائيلية، فقد كان الهدف المعلن من الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة، إضعاف حركة حماس والمقاومة الفلسطينية من جهة، ووقف إطلاق الصواريخ الفلسطينية على جنوب فلسطين المحتلة، هذان الهدفان لم يتحققا، وخرجت حماس منتصرة وقوية أكثر مما كانت عليه قبل العدوان، كما أن إسرائيل وافقت على وقف إطلاق النار وسحب قواتها من القطاع، في الوقت الذي استمرت فيه الصواريخ تتساقط على المدن والمستوطنات الإسرائيلية، ولهذا يمكن القول أن حماس خرجت منتصرة تقود تيار المقاومة الفلسطينية. ونالت بذلك تأييد الجماهير العربية، وشاركت في مؤتمر الدوحة لدعم غزة، وأعادت

* **د. أحمد سعيد نوفل:** أستاذ العلوم السياسية- جامعة اليرموك- الأردن

بعض الدول العربية الاتصال معها، ولهذا فقد حققت حماس النتائج التالية:

١. إدارة ناجحة لشؤون القطاع خلال وبعد العدوان، وقيادتها للمقاومة الفلسطينية مما أدى إلى إفشال العدوان، وزيادة شعبيتها، فقد أظهر استطلاع حديث للرأي أجراه مركز أبحاث المستقبل الفلسطيني في الفترة ٢٩/ ١- ٢/ ٢/ ٢٠٠٩، أن ٣٨,٧٪ من المستطلعة آراؤهم أيدوا حركة حماس بعد الحرب، مما يمثل ارتفاعاً لشعبية الحركة بخمس نقاط لآخر استطلاع أجراه المركز قبيل الحرب، وجاءت حركة فتح في المرتبة التالية بحصولها على ٢٥,٢٪، ثم حركة الجهاد بنسبة ٤٪، ثم المبادرة الوطنية ٣,٥٪، والجبهة الشعبية ٣,٤٪، وعن أداء المقاومة خلال العدوان فقد أجاب ٤٨,٨٪ أنه كان جيد جداً، فيما قال ٢٠,٧٪ أنه جيد، ورأى ١٦,٨٪ أنه عادي، بينما رأى ١٢,٩٪ فقط أنه ضعيف، وهو ما يؤشر على ثقة الشارع في قطاع غزة في المقاومة وإنجازاتها، إلى ذلك أوضح الاستطلاع أن ٥٥,٥٪ قالوا إن الحرب عززت من قوة حماس، فيما رأى ٢٦,٢٪ أنها لم تؤثر، وفي المقابل رأى ٤٢,٥٪ أن الحرب أضعفت حركة فتح، فيما قال ٤٠,٣٪ أنها لم تؤثر، أما بالنسبة لأداء الحكومة في غزة ورام الله وحركة فتح أثناء الحرب، أعرب حوالي ٥٠٪ عن أن أداء السلطة والرئاسة في رام الله كان ضعيفاً، بينما رأى حوالي ٢٨,٨٪ أنها كانت جيدة جداً أو جيدة، في حين رأى حوالي ٥٤,٤٪ منهم أن أداء الحكومة الفلسطينية في غزة كان جيداً جداً أو جيداً، فيما رأى ٢٠,٩٪ عكسه ذلك، وفي الإطار نفسه اعتبر ٤٦,٢٪ أن أداء حركة فتح كان ضعيفاً، فيما رأى ٢٧,٧٪ فقط أنه كان جيداً جداً أو جيدً، وفيما يخص العدوان على غزة والظروف المحيطة به وتداعياته، فقد رأى ٧٣,٩٪ أن العدوان جاء بتوافق إسرائيلي عربي، فيما رفض ذلك الافتراض ٢٥٪، وحول تحديد الطرف المنتصر في غزة، أعرب ما نسبته ٥٥,٣٪ أن فصائل المقاومة هي المنتصرة، بينما رأى ١٢,٣٪ أن إسرائيل هي المنتصرة، في حين أجاب ٢٦,٥٪ أنه لا منتصر في الحرب[١].

(١) صحيفة فلسطين ١٣/ ٢/ ٢٠٠٩.

٢. رفعت الجماهير العربية شعاراتها وهتفت في الشوارع تأييدا لها خلال التظاهرات العربية والدولية طيلة أيام العدوان، مما أحرج الأنظمة العربية التي فتحت قنوات اتصال عربية ودولية معها بصفتها لاعباً رئيساً في القضية الفلسطينية، بعد فشل محاولات تجاهلها، وأثبتت أنها تملك أوراقاً مهمة لا يستطيع أحد إنكارها، رغم محاولات إضعافها.

٣. فضحت عبثية نهج التسوية والمفاوضات التي لم تحقق شيئا طيلة السنوات الماضية، وأحرجت السلطة الوطنية التي لم تكن تتوقع صمود المقاومة الفلسطينية في غزة ٣ أسابيع.

٤. أثبتت أن العدوان على غزة يعد محطة مهمة وتكاد تكون نقطة تحول فاصلة في تاريخ الصراع في المنطقة إذا أحسن استثمار الآثار الإيجابية المترتبة عليها، والتي تشكل قوة راجحة في منسوب القوة نحو المقاومة ونحو القضية الفلسطينية برمتها.

٥. أعادت القضية الفلسطينية على رأس الأحداث الدولية والاهتمام الدولي، ونالت تأييد شعوب العالم ومعظم الدول، وخير شاهدٍ على ذلك ما جرى في اجتماع الهيئة العمومية للأمم المتحدة، التي أدانت بأغلبية ساحقة العدوان على غزة.

٦. حققت وحدة الشعوب العربية والإسلامية في تأييدهم للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة وحقّه في المقاومة المشروعة، وشكلت صحوة عربية إسلامية متصاعدة وقادرة على إدراك أبعاد العدوان.

٧. زادت من جرعة الثقة بالنفس للشعب الفلسطيني، والثقة بخط المقاومة الذي أثمر ثباتاً بطولياً خلال العدوان، وتمسك الفلسطينيين بالأرض والتفافهم حول المقاومة، على الرغم من مراهنة البعض على حدوث تمرد في صفوفهم ضد سلطة حماس في القطاع، بسب الخسائر الكبيرة التي لحقت بهم من شهداء وجرحى وتدمير.

٨. أن القتال الذي حدث هو الأول بين الفلسطينيين والإسرائيليين على أرض فلسطين.

٩. فشل محاولات بعض القوى التي حاولت التقليل من صمود الفلسطينيين والنصر

الذي حققوه، لحرمان حماس والجهاد وفصائل المقاومة والشعب الفلسطيني من جني ثمار انتصارهم، وسعيهم إلى أن يحققوا ما عجز العدوان العسكري أن يحققه، وذلك بمحاولة محاصرة سلطة حماس وضربها.

ثانيا: السلطة الفلسطينية

منذ الساعات الأولى للعدوان، اتهمت السلطة الفلسطينية حركة حماس في قطاع غزة، بأنها المسؤولة عن العدوان، بدلا من اتهام إسرائيل بذلك، بحجة استمرار الحركة بإطلاق الصواريخ ووقف العمل بالتهدئة مع إسرائيل، ومنعت التحرك الجماهيري الفلسطيني في الضفة الغربية تأييدا للصمود في القطاع، الذي كان من الممكن أن يؤدي إلى اندلاع انتفاضة شعبية في مدن الضفة الغربية وقراها تأييدا للمقاومة في القطاع، كما أنها وقفت إلى جانب دول الاعتدال، ورفضت المشاركة في مؤتمر الدوحة لدعم صمود غزة.

ومن جهة أخرى، فقد كان من الممكن أن تتحقق المصالحة الفلسطينية بين مختلف الفصائل وبالذات بين حركتي فتح وحماس، للرد على العدوان الإسرائيلي، ولكن تصريحات بعض رموز السلطة الفلسطينية حال دون ذلك، لأن السلطة شعرت بأن الصمود والمقاومة في القطاع، سوف يفشل نهج التسوية والمفاوضات مع إسرائيل لأنها لم تحقق أية مكاسب للقضية الفلسطينية، بعكس المقاومة التي أعادت الاعتبار للقضية الفلسطينية وفضحت الجرائم الإسرائيلية.

كما زاد من عزلة السلطة الفلسطينية في الشارع الفلسطيني والعربي، بل طالب البعض بمقاطعة رموز السلطة الفلسطينية ومنع دخولهم إلى دولهم.

- **الطرف العربي**

لم يحدث أن وصل النظام الرسمي العربي، إلى ما وصل إليه خلال العدوان، من الانقسام والتشرذم والخلافات، وحينما وصف الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى الحال العربي بمرارة كان يدرك جيدا ما يقول، وهذا الحال تجلى واضحا في زحمة القمم العربية والتقسيمات العربية ما بين الاعتدال والممانعة، وجعل الدول العربية تتجه

نحو مجلس الأمن الدولي، في محاولة للخروج من المأزق العربي، كما عقد مؤتمر عربي في الدوحة لدول الممانعة العربية، ومؤتمر آخر في الكويت على هامش القمة الاقتصادية، ولم تستطع القمة إصدار قرارات عربية ضاغطة على الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي، في حال عدم التزام إسرائيل بالشرعية الدولية، وخرجت الدول العربية منقسمة، وكان من الفروض تحقيق مصالحة عربية حقيقية، وان يضع الجميع دعم صمود الشعب الفلسطيني، فوق كل الاعتبارات الخارجية والضغوطات الدولية عليهم، وأن تتعامل مع الدول الغربية بلغة المصالح والابتعاد عن التبعية للولايات المتحدة الأمريكية.

ويتلخص الموقف العربي بالنقاط التالية:

١- أثبت التأييد الشعبي العربي الكبير من المحيط إلى الخليج للمقاومة الفلسطينية، بأن القضية الفلسطينية ما زالت القضية المركزية في الوطن العربي، وأن الشعوب العربية صادقة في وقوفها إلى جانب القضايا الوطنية والقومية العادلة، وإنها ترفض الوصاية الأجنبية عليها ممثلة بالولايات المتحدة وأن الجماهير العربية تجاوزت النظام العربي الرسمي وقياداتها السياسية المعادية للمقاومة.

٢- أن الخلافات الرسمية العربية فيما بينها، لم تؤثر على وحدة الجماهير العربية في وقوفها خلف المقاومة ودعم صمود الشعب الفلسطيني، وفي الوقت الذي زادت فيه الخلافات بين الأنظمة العربية، توحدت الشعوب العربية، وسبقت تلك الأنظمة في تحركها ودعمها الحقيقي للفلسطينيين.

٣- عجز النظام السياسي العربي عن اتخاذ مواقف موحدة من أجل انعقاد قمة عربية أو اتخاذ قرارات على مستوى العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة.

٤- وضوح عمق الهيمنة والسيطرة الأمريكية على القرار السياسي العربي، مما أفشل التحرك العربي لمدة ثلاثة أسابيع من العدوان، لاتخاذ قرارات لوقفه.

٥- عجز النظام العربي عن استخدام أوراق الضغط السياسية والاقتصادية التي يمتلكها في الضغط على الولايات المتحدة وإسرائيل والأوروبيين، في إحقاق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وغيرها من القضايا العربية والقومية مثل قطع

العلاقات الدبلوماسية مع الاحتلال وإغلاق السفارات والممثليات، والمقاطعة الاقتصادية للدول والشركات الداعمة للاحتلال, والتهديد بتخفيض إنتاج النفط إلى اقل من النصف، وسحب الأرصدة العربية من البنوك الأوروبية التي تعد عماد الاقتصاد الأوروبي، في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية.

٦- بروز التيار الإسلامي كقوة سياسية مهمة على الساحة العربية والإسلامية في قيادة التحركات الشعبية المناهضة والمنددة بالعدوان على غزة، وحشد عشرات الآلاف، مما يعني اتساع شعبية هذا التيار في الأوساط الشعبية وأوساط المثقفين، وأنه أصبح القوة السياسية الأولى المؤثرة في قيادة الشعوب في المستقبل مع غياب واضح للتيارات الأخرى.

٧- عندما انتصرت المقاومة اللبنانية في صيف عام ٢٠٠٦، ولقيت تأييدا كبيرا من الجماهير العربية والإسلامية، قيل أنها مقاومة مرتبطة بإيران الشيعية، ولا يجوز تأييدها، لأن حزب الله هو حزب شيعي، وبعد انتصار حماس، لا يستطيع أحد أن يدعي أنها مرتبطة بطائفة معينة، على الرغم من أن البعض ربط انتصار حماس بالدعم الإيراني، وليس بصمود الشعب الفلسطيني وقدرته على المقاومة.

٨- أثبت العدوان أن وضعا عربيا جديدا قد ينشأ بسبب الموقف العربي الرسمي الذي جاهرت به بعض الدول العربية لجهة تحميل حماس مسؤولية ما جرى ورفض عقد قمة عربية وعدم السماح بفتح معبر رفح، وفي مثل هذا الوضع قد تزداد الاضطرابات الداخلية ضد تلك الحكومات، ولاسيما أن فلسطين لها أبعاد دينية ووجدانية لدى الشعوب العربية والإسلامية.

٩- أثبت العدوان فشل جامعة الدول العربية كمؤسسة رسمية عليها أن تدافع عن الشعب الفلسطيني وترفع الحصار وتفتح المعابر، وكان من المفروض أن يقوم الأمين العام لجامعة الدول العربية مع وفد من وزراء الخارجية العرب بالدخول إلى غزة بعد وقف إطلاق النار، كإشارة للدعم العربي الرسمي للفلسطينيين في القطاع.

١٠- عبأ العدوان الإسرائيلي الملايين من الجماهير العربية وبالذات من الأجيال الصاعدة، بالوعي العميق ضد الكيان الصهيوني، وضرورة دعم النضال الفلسطيني والمقاومة الفلسطينية بدلا من اللامبالاة التي اتهمت بها الجماهير العربية في السنوات الأخيرة، والتأكيد على عدوانية إسرائيل ليس ضد الفلسطينيين فقط بل ضد جميع العرب.

- **الطرف الإسرائيلي**

هيأت إسرائيل المسرح الدولي لاستقبال عدوانها على غزة, واختارت أن تبدأ الحرب وتنهيها في الأسابيع القليلة السابقة على تسلم باراك أوباما مهام منصبه رئيسا جديدا للولايات المتحدة الأمريكية، لأنها أرادت تجنب حدوث توتر مع رئيس أمريكا الجديد فعملت على إنهاء الحرب قبل تسلمه السلطة.

إلا أنها اعتبرت الخاسر الأكبر لأنها لم تحقق أهدافها المعلنة منه، وهو القضاء على حركة حماس ووقف تساقط الصواريخ الفلسطينية، وتحرير الأسير الإسرائيلي شاليط، ولا شك أن إسرائيل قد استغلت الفترة الانتقالية في الولايات المتحدة قبل تولي أوباما الرئاسة الأمريكية، للقيام بالعدوان، وكانت تتوقع أن تحقق أهدافها خلال أيام قليلة، إلا أنها لم تستطع طيلة ثلاثة أسابيع أن تحقق أهدافها، على الرغم من سقوط آلاف الشهداء والجرحى، والتدمير الكبير الذي لحق بالمباني المدنية والمؤسسات والجوامع.

وكشف العدوان الوجه الحقيقي لإسرائيل والفكر الصهيوني، فقد دمرت إسرائيل سمعتها وعزلت نفسها عن الرأي العام وعرّضت الجاليات اليهودية إلى ضغوط من الرأي العام من حوله، مما يدفعها إلى تشديد الضغوط على القيادات الصهيونية، وهو ما عكسته بيانات كثيرة صدرت عن منظمات دولية تعمل في مجال حقوق الإنسان، التي شجبت العدوان وأدانته، وأكد العدوان على طبيعة الحركة الصهيونية وإسرائيل ضد العرب والفلسطينيين، وكان من الطبيعي أن يمارس الجيش الإسرائيلي القتل والتدمير في غزة لأن ذلك مرتبط بعقيدة هذا الجيش العدواني.

وأرادت إسرائيل من عدوانها، إلى جانب ما ذكر من قبل:

١. رفع معنويات الجيش الإسرائيلي الذي دمرت معنوياته في صيف عام ٢٠٠٦ في لبنان بسبب فشله في تحقيق أهدافه ضد حزب الله.

٢. ساهمت ثقافة القتل في زيادة شعبية الأحزاب الإسرائيلية، فقد قالت ليفني "لقد دمرنا نصف غزة وقتلنا مئات المسلحين، من يجرؤ على مخاصمتنا الآن؟" وهذا الأمر ساهم في ارتفاع عدد المقاعد التي حصل حزب كاديما عليه في انتخابات الكنيست الأخيرة.

٣. تحقيق هدف زيادة الخلافات بين التنظيمات الفلسطينية، وبالذات بين حماس وفتح، والظهور بأنها تريد إعادة الشرعية لقطاع غزة، وأنها تفرق بين شرعية السلطة الفلسطينية وعدم شرعية حكومة حماس.

ومن جهة أخرى، فقد أكد يائير ليفي، الخبير العسكري الإسرائيلي والأستاذ في قسم العلوم الاجتماعية والسياسية بالجامعة المفتوحة العبرية، في صحيفة لوموند الفرنسية، أن إسرائيل انهزمت في قطاع غزة، وعدد مظاهر هذا الفشل بأنها لم تستطع وقف صواريخ حركة حماس والمقاومة عن السقوط في جنوب فلسطين المحتلة، وأن الوضع في غزة لم يتغير وبقيت حماس تحكم، بالإضافة إلى حالة السخط العالمية ضد القوة المفرطة التي استخدمها جيش الاحتلال في حربه ضد غزة، كما أن العديد من كبار القادة العسكريين في الجيش الإسرائيلي هم الآن عرضة للملاحقة أمام المحاكم الدولية، وهو ما يزعج القيادة السياسية كثيرا، والتي من الممكن أن تلجأ- حسب قوله- إلى تحقيقات داخلية تحمي بها ضباطها، وتظهرها بمظهر من يأخذ هذه الادعاءات على محمل الجد، وأن تقديرات وزير الحرب الإسرائيلي إيهود باراك للعمليات العسكرية كانت تشير إلى أن الحرب ستستمر يومين فقط، إلا أنها ظلت أكثر من ٢٢ يوما دون أن تخرج بنتائج واضحة على الصعيد العسكري أو السياسي، على حد تعبيره.

وأكد ليفي أن حماس، خرجت قوية من الحرب، واستطاعت رغم العمليات

العسكرية أن تحافظ على كيانها وقوتها وسيطرتها على القطاع، مشيرا إلى أن على الدولة العبرية أن تتعامل بشكل سياسي مع قوة تستطيع السيطرة على القطاع، وهو ما تقدر عليه حماس، واستبعد الخبير تمكن إسرائيل من منع وصول السلاح إلى حماس، كما فشلت في منع صواريخ المقاومة.

وفي كل الأحوال مهما كانت نتائج هذه الحرب فإن أية إطالة لأمدها لا تعتبر انتصارا لإسرائيل التي اعتادت أن تنهي حروبها في أيام قليلة، أي إن إسرائيل بعد حرب يوليو ٢٠٠٦ وحرب غزة ٢٠٠٨ باتت في وضع جديد لا تستطيع فيه تحقيق الانتصارات الخاطفة، كما أن العدوان جعل أكثر من مليون إسرائيلي يعيشون تحت مرمى الصواريخ الفلسطينية حيث لا يوجد مكان آمن داخل إسرائيل.

- **الطرف الدولي**

ترافق إعلان إسرائيل في الثامن عشر من كانون أول/يناير ٢٠٠٩، عن وقف إطلاق النار بتحركات كثيرة على الصعيد الدولي، لتتويج جرائمها في غزة بالإدعاء بأنها حققت نصرا سياسيا لأنها كانت في حالة الدفاع عن النفس، فقد تنادى زعماء حلف الأطلسي (فرنسا وبريطانيا وألمانيا وإسبانيا وإيطاليا والتشيك) إلى إسرائيل في العشرين من شهر كانون ثاني/يناير الماضي، لتجديد الدعم لها بشكل علني ومشاركتها في كل ما قامت به من جرائم.

وتعامل المجتمع الدولي مع العدوان بمقياسين، فقد ساوى بين الضحية الفلسطيني والجلاد الإسرائيلي، وأن إسرائيل كانت في حالة الدفاع عن النفس عندما شنت عدوانها على القطاع، بينما خرجت مظاهرات في معظم العواصم الأوروبية مستنكرة العدوان ومطالبة بمحاكمة جنرالات الجيش الإسرائيلي.

ولا شك في أن المنظمات الدولية كمجلس الأمن، قد سقطت أخلاقيا وإيديولوجيا ولم تعد تلك المؤسسات تمثل الإرادة الدولية والقيم الإنسانية الخلاقة بسبب الهيمنة والضغوط السياسية الأوروبية والأمريكية عليها، وأصبحت وسيلة ضغط في يد هؤلاء

للضغط على الدول الضعيفة للابتزاز السياسي والاقتصادي، وكان الضوء الأخضر الذي أخذته إسرائيل من إدارة بوش قبل أيام من تركه البيت الأبيض للقيام بالعدوان، هو السبب الذي شجع إسرائيل على عدوانها، ولهذا فقد رأت الولايات المتحدة أنه لا بد من وقف العدوان، قبل حفل تنصيب الرئيس الأمريكي الجديد باراك أوباما لكي لا يتحمل مسؤولية العدوان.

ودعا الاتحاد الأوروبي تسيبي ليفني وزيرة خارجية إسرائيل لكي تلتقي مع الوزراء الأوروبيين للبحث في آليات فرض حصار دولي على غزة بحرا وجوا وبرا لإسقاط حماس، كما وقعت الوزيرة الإسرائيلية اتفاقاً مع وزيرة الخارجية الأمريكية المنصرفة كوندليزا رايس تضمن به الولايات المتحدة فرض طوق أمني علي قطاع غزة يمنع حماس من الحصول علي أية أسلحة، والاستفادة من النصر الذي حققته في غزة، وفرض حصار على القطاع، وتطويق هذا الصمود بحصار جديد من نوع آخر، ومع أن تفاصيل الاتفاق الأمريكي ـ الإسرائيلي بقي طي الكتمان، إلا أنه يكفي ما ورد على لسان كل من ليفني ورايس خلال المؤتمر الصحفي الذي عقدتاه في واشنطن في ١٦ كانون ثاني/ يناير ٢٠٠٩، وما نشرته الصحف الأميركية في هذا الشأن، وبخاصة (هيرالد تريبيون وواشنطن بوست) في اليوم التالي لمعرفة أهم بنود الاتفاق:

- التعاون بين كل من واشنطن وتل أبيب من جهة والدول المجاورة بالتوازي مع أطراف أخرى في المجتمع الدولي من جهة أخرى لمنع إمداد الأسلحة والمواد المتعلقة بها لما وصفته المذكرة بـ"المنظمات الإرهابية" التي تهدد أيا من الطرفين الأميركي أو الإسرائيلي، مع التركيز بشكل خاص على تهريب الأسلحة إلى قطاع غزة، والمقصود بطبيعة الحال حركة حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية المسلحة، مع تعذر الوصول إلى اتفاق مع مصر لنشر قوات دولية على الحدود بين سيناء وقطاع غزة، والبالغ طولها حوالي ١٤,٥كم.
- تعمل الولايات المتحدة مع شركائها في المنطقة، وفي حلف الأطلسي، على مراقبة تهريب الأسلحة إلى غزة من خلال الممرات المائية الرئيسة في المنطقة، وخصوصا الخليج

العربي وخليج عدن والساحل الشرقي من البحر الأحمر في إفريقيا والبحر المتوسط، و"تحسين الترتيبات القائمة أو إطلاق مبادرات جديدة لزيادة فاعلية هذه الترتيبات".

وفي حقيقة الأمر، فإن هناك الكثير من الشواهد التي تشير إلى أن هذه الترتيبات يجري الإعداد لها من وقت طويل، ولعل أبرز هذه المؤشرات تزايد الوجود العسكري في البحر الأحمر وخليج عدن باسم مكافحة القرصنة قبالة السواحل الصومالية؛ حيث أرسل حلف الأطلسي والاتحاد الأوربي، بالإضافة إلى الصين وقوى آسيوية أخرى قوات إلى هذه المناطق.

ومن بين الأدوات التي ستستعمل لتنفيذ عملية مراقبة ومنع تهريب السلاح إلى قطاع غزة برا وبحرا، تعزيز التعاون بين وكالة المخابرات المركزية الأميركية (CIA) والحكومات الإقليمية، لمنع تدفق الأسلحة إلى غزة.

وحسب ما جاء في الاتفاق، فإنه سوف يكون هناك تعاون بين المخابرات والقيادة العسكرية الأميركية في إفريقيا والقيادة العسكرية الأميركية في أوروبا، وقيادة العمليات الخاصة الأميركية، بهدف تعزيز الجهود بين المخابرات والقوات البحرية الدولية، والقوات البحرية التابعة لحلف الناتو لمنع دخول الأسلحة قطاع غزة.

كما تعهدت كل من الولايات المتحدة وإسرائيل في هذا الإطار الاستخباري بتبادل المعلومات لتحديد مصدر الأسلحة التي ترد إلى غزة، وتسريع جهود المساعدات اللوجستية والفنية لتدريب وتجهيز قوات الأمن في إسرائيل على تعزيز برامجها في هذا الإطار.

ومن يحلل الاتفاق، يعتقد بأن القطاع تحول إلى ترسانة أسلحة ثقيلة، ويبدو أن هذا التصور قد جاء بسبب صمود المقاومة واستمرار إطلاق الصواريخ، التي لم تتوقعها إسرائيل.

وإلى جانب هذه الأطراف، فقد دخلت تركيا بشكل قوي في الأحداث خلال العدوان، وساهمت في كشف همجية إسرائيل، ودعت منذ اللحظات الأولى للتحرك

لوقف العدوان، وزار رئيس وزرائها طيب أردوغان العواصم العربية للتنسيق معها، وكان للحكومة التركية مواقف متقدمة عن بعض الدول العربية في إدانة العدوان، كما طالبت بإشراك حركة حماس في البحث عن حلول لرفع الحصار وفتح المعابر.

اعترفت إسرائيل أنها خططت لعدوانها على غزة قبل ستة أشهر من بدء العدوان، ومع ذلك فقد فشلت في تحقيق ما كانت تطمح إليه، ولكن الشيء المؤكد أن المقاومة الفلسطينية استطاعت بصمودها أن تفشل العدوان، وأن تثبت أنها قادرة على تحقيق مكاسب للقضية الفلسطينية خلال ثلاثة أسابيع، أكثر بكثير مما حققته السلطة الفلسطينية منذ سنوات.

الفصل الثاني

إدارة المعركة لدى الجانبين

سياسيا وميدانيا وإعلاميا

الورقة الأولى

طبيعة المعركة السياسية وآثارها على مسار الحرب

الورقة الثانية

دور المعركة السياسية في التوصل إلى وضع سياسي جديد

الورقة الثالثة

طبيعة المعركة ومتغيراتها العسكرية والأمنية

الورقة الرابعة

أنماط إدارة المعركة والتحول في الأهداف

الورقة الخامسة

أبعاد المعركة الإعلامية واتجاهاتها